Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مرحلة تاريخية محددة . وكل منهما ، إذ ينقل لقرائه حضارة الغير الغربية ، أي يترجمها لحضارته ، يساهم بدوره في صياغة هذه التوقعات والاهتمامات . . . وعلى كثرة تقارير الرحالة عن مصر والشرق العربي في القرن الماضي لا نجد مؤلفاً يمكن أن نقارنه من حيث المنهج والنوعية والأثر بكتاب المستشرق أدوارد وليم لين : « آداب المصريين المحدثين وعاداتهم »[١٠١] .

ويضيف الدارس المقارن للرحلتين الشرقية والغربية ، واجداً أننا :

« نتبين من العرض السابق مدى التفاوت في الأسباب والدوافع بين « الرحلة إلى الغرب » و« الرحلة إلى الشرق » فرفاعة يرحل إلى فرنسا « كعضو بعثة » طلباً للعلوم الحديثة وبحثاً عن أسباب الحضارة والقوة ، أما « لين » فإنه يشد الرحال إليها مدفوعاً في البداية بروح المغامرة والاستكشاف . . . فوجهة رفاعة هي حضارة العصر الحية المتطورة ، أما « لين » فوجهته الماضي ، وجهته آثار الماضي وحضارة الشرق المنصرمة . . .

دوافع رحلة رفاعة دوافع عقلانية عملية ودراسية ، أما دوافع « لين » فهي في الرحلة الأولى دوافع ذاتية ونفسية لا عقلانية . وفي الرحلة الثانية دوافع دراسية .

ويحتفظ رفاعة طوال إقامته في فرنسا ـ كما يؤكد علي مبارك ـ بزيه الشرقي وعاداته الإسلامية ، أما « لين » فما أن يصل إلى أرض مصر في رحلته الأولى حتى يخلع عنه رداء المدنية الغربية ، ويتنكر في زي تركي ، وينتحل عادات الشرق وآدابه . . .

---

(١٠١)خ. نجيب : الشرق والغرب ، (فكر وفن) ص 44 .